ثقافة

رفعت طربيه في "الأمير المجنون": ريبرتوار في بيروت والطموح إلى خشبات لندن

"ان تكون او لا تكون، تلك هي المسألة"، اشهر اقتباس في الادب العالمي الشكسبيري، حيث يتساءل هاملت عن معنى الحياة والموت في مسرحية من اعظم اعمال شكسبير واكثر المسرحيات تعقيدا وتناولا للمشاعر الانسانية. ترجمت الى عشرات اللغات العالمية، ولعبت على معظم خشبات مسارح العالم. تعود اليوم مع الممثل القدير رفعت طربيه على خشبة مسرح "بيريت"

هو العرض الثاني لمسرحية "الامير المجنون"، برؤية الراحل جيرار افيديسيان، اخراج لينا ابيض، تمثيل الفنان رفعت طربيه، بعد عرض اول في 17 تشرين الاول عام 2019 اخرجه افيديسيان، ثم توقف بسبب الثورة والاحداث الامنية التي شهدتها بيروت في حينه.
يحاكي رفعت طربيه شخصية هاملت بحضوره القوي الطاغي على الخشبة، يسيطر عليها بحركاته ونظراته وصوته الفريد على المسرح، وهو الذي اشتهر بموهبته الفائقة في التمثيل وبقدراته المتميزة في تجسيد شخصيات معقدة، فضلا عن حضوره القوي.
تدور احداث المسرحية حول الامير هاملت الذي يسعى الى الانتقام من عمه الذي قتل والده ليأخذ العرش. تتميز هاملت بعمق فكري وفلسفي كبير، مما يجعلها تحديا لأي ممثل يسعى الى تقديم هذا الدور.
عن هذه المسرحية، اجرت "الامن العام" حوارا مع الممثل والمخرج والكاتب رفعت طربيه.

■ احييت مسرحية "هاملت" التي توقفت عام 2019 بسبب الثورة وكورونا، كيف تصف التجربة اليوم؟ وهل بدأ المسرح يعود الى الحياة؟

□ لبنان هو الذي يعود الى الحياة. لو لم ار وجوب ان ادعم العهد الجديد، خصوصا رئيس الحكومة نواف سلام، لم اكن لأقدم هاملت اليوم. رأيت ان هناك تغييرا اساسيا وايجابيا سيحصل في البلد، ستعود معه للإنسان كرامته.

■ ماذا تخبرنا عن هذه المسرحية اليوم؟

□ في هذه المسرحية كسرنا رقمين قياسيين عالميين: الاول تحويل مسرحية من 25 ممثلا تقريبا الى مسرحية الممثل الواحد مع المحافظة على المناخ والنص الشكسبيري، وهو عمل في ذاته ابداعي ومهم جدا عالميا وليس فقط محليا. ترفع للمبدع جيرار افيديسيان القبعة على العمل، ولو كنت مسؤولا في الدولة اللبنانية لأعطيته جائزة سنوية اوزعها باسمه

الممثل والكاتب والمخرج رفعت طربيه.

> **المسرح ليس قصة تهريج بك شعر وزجل وخيال وتنكر**

عن هذا العمل بالذات. القياس الثاني، هو انه لم يلعب مسرحية هاملت في تاريخها منذ كتابتها حتى اليوم اي ممثل في العالم يتعدى عمره 30 عاما. اليوم يلعب هاملت ممثل في عمر 76 سنة، وهو رقم قياسي عالمي. كما ان الناس لم تستغرب ان ممثلا في هذا العمر يلعب هاملت، وذلك بسبب الطريقة التي استخدمها جيرار في الاقتباس. اذ انني العب دور هاملت من وجهة نظر هاملت تحديدا وكيف ينظر الى الامور. من الممكن ان يكون قد غاب وعاد بعد مدة طويلة وقدم هذا العمل، واخبر ما الذي حصل معه، وكيف فهم مأساته ومشكلته وعلاقته بالعالم وما وراءه، اي التساؤلات الوجودية الكبرى. لذلك، هاملت من اهم اعمال شكسبير، وخلال تاريخها الطويل لم تربط في اي يوم باسم الممثل بل دائما يتم ربطها باسم المخرج، لأنه لا يمكن لأي ممثل في الثلاثين من عمره ان تكون لديه هذه التساؤلات الوجودية، خصوصا في هذا العمق الذي كتبه شكسبير. يجب ان يكون انسانا قد اختبر الحياة حتى يستطيع قول هذه الكلمات. هنا كلام هاملت مبرر، لذلك ربطت هذه المرة بالممثل اكثر مما هي مربوطة بالمخرج.

■ اخبرنا عن المسرحية لجهة الديكور البسيط جدا؟

□ بالنسبة الى الديكور والاخراج الشكسبيري، احترمنا كثيرا الرؤية الشكسبيرية لأن شكسبير كان يقدم عمله في الساحات العامة حيث لا ديكور ولا ازياء، وبالتالي كان يطلب من مسرحه ايصال النص فقط لا غير. لذلك اقول ان شكسبير هو اكثر مسرحي عالمي او غير عالمي يعتمد في الدرجة الاولى على الممثل من دون اي زخرفة أخرى، لا في الإضاءة ولا في الصوت. في مسرحية "ماكبث" مثلا يقولون تحركت غابة بيرنام، وقد جسد ذلك شكسبير بتمرير لافتة على المسرح لتكون بذلك قد تحركت الغابة. شكسبير هو المسرحي الذي تخطى كل اساليب الزخرفة والبهرجة واعتمد على ايصال نصه، ونحن حافظنا على ذلك بشكل اساسي. هناك طريقة تمثيل شكسبيرية يجب المحافظة عليها، وانا اعمل قدر الامكان على تطبيق ذلك.

■ كيف تصف اقبال الجمهور على هذه المسرحية؟ والى اي مدى تجذب البساطة في المسرح الشكسبيري الجمهور اللبناني؟

□ البساطة تجذب الجمهور اللبناني لكن الجمهور المثقف، وهو للأسف غير موجود في لبنان. هناك هجرة ادمغة لبنانية كارثية ويجب العمل بشكل جدي على اعادة الانسان اللبناني المثقف الى بيروت. انا اعتقد انه مع العهد الجديد، هناك تفكير جدي بإعادة المثقفين الى لبنان. هذه المسرحية لن ينتهي عرضها، وستبقى هاملت في بيروت من الآن الى ابد الابدين. ستصبح ريبرتوارا مسرحيا حتى يقال هاملت دائما في بيروت التي تستأهل ان تعرض فيها بشكل مستمر، ككل عواصم العالم ◄

المقال

المسرح وفن الحياة

في زمن يتخبط فيه لبنان بين ازماته، يعود المسرح الجاد ليجد لنفسه موطئ قدم في المشهد الثقافي اللبناني. العودة جاءت بصوت فريد وتجربة استثنائية، تمثلت في عرض "هاملت" الشكسبيري، من بطولة رفعت طربيه، احد اعمدة المسرح اللبناني. كما قال ريمون جبارة يوما: "المسرح لا يبنى بالخشب بل بالكلمة والشغف". ها هو الشغف يعود، والكلمة تقال، فوق خشبة بيروت.
ان عودة المسرح الجاد الى بيروت ليست مجرد عودة لخشبة او لنصوص قديمة، بل هي عودة للوعي الثقافي، للطرح العميق، للغة الصادقة التي لا تهادن. انها عودة منير ابودبس بظله التجريبي، وجلال خوري بسخطه السياسي، وشكيب خوري بهمه الشعبي، وريمون جبارة بحبره الشعري، وانطوان ملتقى بحكمته التربوية.
ففي ستينات القرن الماضي وسبعيناته، كانت بيروت واحدة من اهم عواصم المسرح العربي، بفضل شخصيات طبعت الساحة الثقافية بطابعها الخاص كمنير ابودبس رائد الحداثة المسرحية الذي حمل المسرح من الإطار التقليدي الى آفاق تجريبية جديدة، جمع فيها بين اللغة الشعرية والرؤية البصرية. من بين هذه الشخصيات جلال خوري المسرحي المتمرد الذي دمج السياسة بالفن، واسس مسرحا نقديا خاليا من المجاملات، ناقش فيه قضايا الحرية والقمع. وشكيب خوري صاحب المسرح الشعبي السياسي الذي خاطب الناس بلغتهم، ونقل وجعهم الى الخشبة بجرأة وشغف. وريمون جبارة صاحب القلم المسرحي النابض الذي ادخل الشعر الى الحوار، والوجدان الى اللغة، وكتب بأسلوب ساخر وعميق عن الوجود والوطن. وانطوان ملتقى اسم طبعه الطابع الفني التربوي، لعب دورا في تنشئة اجيال من المسرحيين، وكان همه الدائم هو تأسيس ثقافة مسرحية اصيلة قائمة على القيم والالتزام.
هؤلاء الرواد لم يصنعوا فقط عروضا مسرحية، بل صنعوا حالة ثقافية، رسخوا فيها المسرح كوسيلة لفهم الذات ومواجهة الظلم.
غابت هذه الاسماء واحدا تلو الآخر، وترافق غيابهم مع تحولات سياسية وامنية واقتصادية، اصابت المشهد الثقافي اللبناني بشلل تدريجي. الحرب الاهلية قضت على البنى التحتية المسرحية، والمركزية الثقافية في بيروت اصيبت بنكسة، والمسارح تحولت الى مبان مهجورة او صالات فارغة.
في مرحلة ما بعد الحرب، حاول بعض الفنانين احياء الروح المسرحية، لكنهم اصطدموا بندرة التمويل، ضعف الدعم الرسمي، وتغير اولويات الجمهور.
بقي المسرح الجاد صامدا في قلوب المسرحيين، لكنه غاب عن الجمهور، وابتعد عن الساحة التي اجتاحها المسرح التجاري والتسلية السطحية.
انه مسرح لا يَنسى، ولا يُنسى. مسرح يصر على ان يكون في بيروت، لأنه يعرف ان هذه المدينة، مهما تعثرت، لا تزال تملك القدرة على الحلم.
عودة رفعت طربيه عبر "هاملت" ليست حدثا فنيا فقط، بل هي علامة ثقافية على ان المسرح الجاد في لبنان لا يزال قادرا على النهوض ليذكرنا بأن عبارة "اكون او لا اكون" ليست مجرد جملة بل هي خيار.

ميرنا الشدياق

◄ الكبيرة. نقدمها مبدئيا الجمعة، السبت والأحد، الساعة 8:30 مساء. صحيح ان هاملت مسرحية الممثل الواحد، لكن يديرها 25 شخصا.

■ اخبرنا عن فريق العمل والوقت الذي استغرقه التحضير لها اليوم؟
□ التحضير الثاني لم يأخذ وقتا، انما العرض الاول استغرق وقتا. اذ ان جيرار افيديسيان عمل على النص على مدى 4 سنين بشكل متواصل، وعندما عرض علي العمل عملت لوحدي قبل اي اعادة مع جيرار لمدة عام كامل. هذه المسرحية عزيزة على قلبي، فهي اولا تحية الى روح افيديسيان، ففي كل لحظة اعتلي فيها الخشبة لا يكون الا هو في رأسي. تحية لك جيرار، وهدية مني لك تقديم هذا العمل مجددا على خشبة "بيريت" بيروت. وضعت لينا ابيض بصماتها بشكل جميل، واشكرها لأنها وافقت على ان تقوم بتطبيق اخراج افيديسيان مع وضع بصماتها المهمة، فهي مخرجة مبدعة جدا ونقطة بيضاء في المسرح اللبناني. كما ان هناك الشباب الذين يلعبون معي على الخشبة، وهم من خريجي معهد الفنون ويحترمون الخشبة وتحضيري قبل الخروج امام الجمهور، كما يحرصون على مراقبة ما الذي اقوم به بدقة وبصمت تام. حضورهم على الخشبة مميز، وهم لا يحاولون لفت الانتباه، بل يقومون بدورهم على اكمل وجه.

■ ما هي ردود فعل الجمهور؟
□ هناك تجاوب، خصوصا من المفكرين ورجال الفكر والمثقفين. الثقافة هنا لا تعني فقط الحصول على دكتوراه، بل تعني ان شخصا ما لديه معاناة انسانية.

مع جيرار افيديسيان.

■ ما هي الرسالة من عرض هذه المسرحية اليوم بالذات؟
□ لقد سرقوا تاج هاملت وسرقوا منه الدولة، وهذا ما حصل في لبنان بكل بساطة. وهو يعيش معاناة مع حبيبته التي سرقت منه ايضا ومع والدته التي خانته ووالده. اضافة الى الانتقام من عمه الذي استعمل وسائل الجريمة للوصول الى الحكم. كل ما يحيط بهاملت ينطبق مئة في المئة على اي انسان في اي زمان ومكان، وليس فقط في لبنان بل في العالم كله. ليس هناك من عاصمة عالمية مهمة الا ويتم فيها لعب مسرحية هاملت. هي اكثر مسرحية تعني البشرية.

■ هل هناك امكان لتعرضها خارج لبنان؟
□ هناك امكان المشاركة في مهرجانات. المسرحية ليست مكلفة حيث لا يوجد ديكور والاضاءة بسيطة جدا، وما هو مهم في هاملت هو الممثل. اطمح في ان تلعب على خشبات لندن، اذ ان عاصمة المسرح العالمي هي لندن، وهاملت التي نلعبها في لبنان كسرت رقمين قياسيين عالميين، وهذا ما يجب ان يفهمه صانعو المسرح في العالم وليس فقط في لبنان.

■ ماذا ينقص اليوم المسرح في لبنان؟ وماذا تتمنى على المسؤولين أن يفعلوا؟
□ اتمنى ان تكون هاملت درسا في ان المسرح ليس قصة تهريج، بل هو شعر وزجل وخيال وتنكر وملهاة ووهم. المسرح اللبناني فيه الكثير من التهريج و"الزعبرات". لكي نستطيع اصلاح المسرح في لبنان، يجب محاربة المسرح الموجود اولا حتى نصنع مسرحا جيدا. في الستينات، عندما انطلق المسرح اللبناني مع المسرح الحديث، لم يكن لديه مهمة "التنظيف" بل كان هناك مهمة خلق المسرح فقط. لم يكن عند رواده اضاءة ولا ميكروفون ولا اي امر آخر، اليوم نملك كل شيء، لكن ليس لدينا مسرح.

■ من اين يجب ان يبدأ التنظيف؟
□ أولا من قناعات المسرحيين، علينا ان نتحدى انفسنا بالقول ان بيروت عاصمة العالم الثقافي فهل نريدها كذلك ام لا؟ يريدونها للفرفشة ولأكل التبولة، لا اعلم ماذا نريد من لبنان؟ انا اريد بيروت عاصمة الثقافية العربية ويجب ان تبقى كذلك. لا نملك في لبنان لا بترول ولا غيره، بل نملك الفكر اللبناني الذي يجب المحافظة عليه وصونه بدموع العينين، وهذا هو سلاحنا. عندما نذهب الى الخليج العربي او اوروبا او اميركا، نرى الشاب اللبناني والصبية يتسلمان اهم المراكز في العالم، فلماذا لا يتواجدان في بيروت؟

■ هل المسرح الجاد مربح لصانعيه في لبنان؟
□ بدأت حياتي المسرحية بهاملت عام 1973، وكان الدور الاول الذي العبه في حياتي. اليوم اتابع تقديمي لها لأنها المسرحية الاكثر اكتمالا في تاريخ المسرح الحديث. لا يقل لي أحد لماذا تأتي بمسرح من الخارج؟ فأنا اقول لهم ان النص الشكسبيري عندما يتم تقديمه باللغة اللبنانية على خشبة لبنانية يصبح نصا لبنانيا. قدم منير ابودبس هاملت في جبيل قبل رفعت طربيه، وكان يلعب ميشال نبعه دور هاملت في الستينات. اين كنا واين اصبحنا اليوم؟ عندما نقول ان هاملت يتم عرضها اليوم يستغربون، لم نكن نقدم الا سوفوكل وهاملت ومسرحيات مماثلة. كنا نقوم بتحضير المسرحية 6 اشهر حتى نعرضها 6 ايام، اليوم نحضر المسرحية في 6 ايام حتى نعرضها 6 اشهر.

■ ما الذي اثر على المسرح اليوم، هل هو التطور التكنولوجي؟
□ انا احتقر المسرح الذي يعتمد على التكنولوجيا. المسرح يجب ان يعتمد على الممثل فقط لا غير. المسرح هو عمل ابداعي يوصله الممثل. اذا لم يكن هناك ممثل ليس هناك مسرح. اليوم، ويا للأسف، هناك بهرجة وفلسفة وكل ذلك لا معنى له. يجب العودة الى الاساس، الى الانسان لبحث الامور التي تطال كل انسان، في كل زمان ومكان. هذه هي رسالتي في المسرح، هكذا اشتغلت مسرحا وهكذا تأسست في المسرح، وهكذا لم ازل اتابع المسرح. عند متابعتي لمسرحية ما وارى فيها تلك "السعدنات" التكنولوجية التي يقومون بها، اقول بيني وبين نفسي ما الذي افعله هنا، هل انا في ملهى ليلي او في مسرح؟

■ اي مسرح يجذبك اكثر لحضوره؟
□ المسرح الذي يحمسني لحضوره هو مثلا مسرح عصام بوخالد لأنه يعرض مسرحا جيدا يعتمد على الفكر والانسان. شاركت تقريبا في كل اعمال ريمون جبارة التي تعتمد على هذه الامور. شاركت مع جواد الاسدي وجيرار افيديسيان وبرج فازيليان ويعقوب الشدراوي ومع جميع كبار المخرجين، مع جلال خوري وشكيب خوري وروجيه عساف، هذا هو المسرح الذي يعنيني. المسرح التهريجي او النطنطة على الخشبة لا يعنيني ابدا، لأنه ليس انا.

■ ختاما، ما هي الرسالة التي تريد توجيهها حتى تعود بيروت عاصمة للثقافة؟
□ قلت لوزير الثقافة غسان سلامة خلال حضوره حفل الافتتاح، ان الجنرال ديغول بعد الحرب العالمية اعاد مجد فرنسا بواسطة وزير ثقافة فرنسا اندريه مالرو الذي أطلق الفرنكوفونية واعاد مجد فرنسا الى الوجود: "انا ثقتي بك كبيرة، وآمل في ان يحصل ذلك على ايامك". انا اعلم ان الوزير سلامة في هذا الاتجاه.

م. ش

وزير الثقافة يكرّم نخبة من المصوّرين المجليّن في ذكرى 13 نيسان

في ذكرى 13 نيسان، اقام وزير الثقافة غسان سلامة، برعاية رئيس مجلس الوزراء القاضي نواف سلام وحضوره، حفلا تكريميا في المكتبة الوطنية - وزارة الثقافة، تحت عنوان: "خمسون في خمسين"، كرم خلاله نخبة من المصورين الذين وثقوا بعدساتهم محطات مفصلية من تاريخ لبنان. تميز الحفل بحضور سياسي وثقافي لافت، تقدمه الرئيس فؤاد السنيورة، وزير الداخلية العميد احمد الحجار، وزير العمل محمد حيدر، وزيرة السياحة لورا لحود، النائبان ملحم خلف ونبيل بدر، الى جانب عدد من السفراء، وشخصيات اجتماعية وثقافية واعلامية.

نال الزميل عباس سلمان، رئيس قسم التصوير في جريدة "الجمهورية" ومصور مجلة "الامن العام"، درعا تكريمية تقديرا لمسيرته المهنية الغنية، وحرصه على توثيق الحقيقة بعدسة محترفة، التقطت مشاهد لبنانية نابضة بالالم والامل على مدى عقود. شمل التكريم ايضا مصورين مخضرمين عملوا في ظروف دقيقة وصعبة، وكرسوا عدساتهم لنقل الحقيقة مهما بلغت كلفتها: دون ماكولن، نبيل اسماعيل، ميشال الصايغ، والراحل جورج سمرجيان، الذين كان لهم الدور الكبير في ارشفة ذاكرة الحرب الاهلية اللبنانية بصور ستظل حاضرة في الوجدان الجماعي.

تخلل الحفل عرض لمختارات من الكتب والدوريات النادرة حول الحرب الاهلية اللبنانية من ارشيف المكتبة الوطنية، في خطوة تهدف الى ابقاء الذاكرة حية، وتكريس ثقافة السلام من خلال التوثيق البصري والمعرفي.